

المجلة الغمارية

المعرفة رأس الحكمة

العدد 6

شوال 1430

مجلة دورية تصدر عن جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية - فلسطين

الصلاة والسلام

على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الحمد لله الذي أوجب لرسوله حقوقاً هي من لوازم الإيمان، وفضَّله وخصَّه بخصائص لا يشاركه فيها ملَك ولا إنسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار الطيبين، وأصحابه الأخيار المتقين، وأتباعه المحسنين إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،

فانطلاقاً من قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: « خَيْرَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » (رواه الإمام أحمد)، ولَمَّا رأينا حالنا من إضاعة الأوقات وعدم الاستفادة منها، ورغبة في تربية النفوس على الطاعة والعبادة، كان لا بد لنا أن نتناول حقاً من حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد غفل كثيرٌ من المسلمين عنه، ألا وهو حقُّ الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أداءٌ لأقل القليل من حقِّه، وهو الذي كان سبباً لإخراجنا من الظلمات إلى النور، والصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ذكرٌ لله تعالى، وهي أيضا طاعة لله تعالى الذي أمر بالصلاة على حبيبه في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(الأحزاب:٥٦)، والصلاة على ما قرره العلماء أنها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء وطلب.

وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة عليه على ثلاثة أقوال والمشهور منها أنها فرض في العمر مرَّة مع القدرة على النطق بها، عملاً بقاعدة "لا تكليف إلا بفعل مقدور"؛ لأن الأمر في الآية يفيد الوجوب ولا يفيد التكرار، وهناك من قال أنها واجبة وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه، وقال آخرون تجب كلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اختاره الطحاوي من الحنفية، واللخمي من المالكية، والحَلِيمي من الشافعية، وابن بطة من الحنابلة.

وقد رويَ عن أبيِّ بن كعب أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: « مَا شِئْتَ »، قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »، قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: « إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ » (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)، وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَم يُصَلِّ عَلَيَّ » (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)، وصلاتنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم تبلغه، أكان ذلك في حياته أو بعد انتقاله للرفيق الأعلى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن لله ملائكة سيَّاحين يبلغوني عن أمتي السلام »، ولما رواه أبو داود في سننه عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ »، قَالَ: فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ

صلاتُنا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ، قَالَ: يَقُولُونَ بَلِيتَ، قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾(رواه أبو داود)، وللبيهقي فيه كتابٌ خاص سماه (حياة الأنبياء)، وللصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيغٌ كثيرةٌ منها ما رواه مسلم عن كعب بن عجرة قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (رواه الشيخان)، وقد شملت هذه الصيغة الصلاة على الآل أيضاً، وعن عبد الله بن عمرو رضي اللهُ عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيه بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَة في الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغي إلاَّ لِعَبدٍ مِنْ عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة ﴾.

وأما ما يستعمل من لفظ السيد والمولى فقد قال الأُبِّيُ في شرحه على (صحيح مسلم) أن ذلك حسن لما في صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ أنا سَيِّدُ وَلَد آدمَ وَلا فَخْرَ ﴾، ولما رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حقِّ سيدنا سعد بن معاذ: ﴿ قوموا إلى سيدكم ﴾، وروى الحاكم في صحيحه عن ابن عباس مرفوعاً: ﴿ أنا سيد ولد آدم، وعليٌّ سيد العرب ﴾، أما حديث "لا تسيدوني في الصلاة"، فهو كذبٌ موضوع، وقد ذكر ذلك العجلوني الشافعي في كتابه (كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ومُلا على القاري الحنفي في كتابه (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع)، ومن أراد الزيادة في مسألة السيادة فليراجع كتاب (تشنيف الآذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه عليه الصلاة والسلام في الصلاة والإقامة والأذان) للسيد الحافظ المجتهد أحمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.

وتجب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض المواضع منها:

١- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأخير عند السادة الشافعية.

٢- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

٣- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في الخطب والعيدين والاستسقاء.

وتسن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم سنة مؤكدة في مواضع منها:

١- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأول من الصلاة الثلاثية والرباعية.

٢- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في دعاء القنوت.

٣- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم قبل الدعاء وبعده مطلقاً.

٤- الصلاة عليه عند ذكر اسمه صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة وليلتها خاصة.

٦- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد إجابة المؤذن وعند الإقامة.

٧- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند خطبة النكاح.

وتستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في مواضع منها:

١- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند دخول المسجد والخروج منه.

٢- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند طنين الأذن.

٣- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في تكبيرات العيدين.

٤- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند كتابة اسمه.

٥- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند الاجتماع في المجلس وقبل التفرق.

٦- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم حال الوقوف عند قبره.

٧- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند قيام الرجل من نوم الليل.

٨- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند الهم والشدائد وطلب المغفرة.

٩- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم عند إلقاء الدروس والتعليم والتذكير.

١٠- الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في كل موطن يُجتمع فيه لذكر الله.

وهناك مواطن كثيرة ذكرها القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، وابن القيم في كتابه (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)، والإمام السخاوي في كتابه (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع)، وابن حجر الهيتمي في كتابه (الدرُّ المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود)، وجمع كل ذلك شيخ الإسلام الشافعي يوسف بن إسماعيل النبهاني الفلسطيني في كتابه (سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين)، قال النبهاني في كتابه (أفضل الصلوات على سيد السادات) عن سيدي محمد البكري الكبير: ومن الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم:

١- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى والتشبه بملائكته.

٢- أن الصلاة عليه شهادة على صدق إيمان الذي يصلي عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- يحصل لكل من صلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم مرة أجرُ عشر صلوات من الله، والله يضاعف لمن يشاء.

٤- أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- سبب لغفران الذنوب.

٦- زكاة للمصلي، ومطهرة له.

٧- سبب لردِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة والسلام على المصلي.

٨- تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلّى عليه عند ذكره صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- أداء لأقل القليل من حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وشكراً لله تعالى على نعمته التي أنعم بها علينا.

تنبيه: يشترط لتحصيل كل ما سبق من الأجر والثواب حسن النطق بهذه الكلمة المشرفة من غير أن ينقص من حروفها شيءٌ عند النطق بها كما يفعله غالب الناس، ومما يحزن أن غالبيتهم ممن ينتمون للعلم وأهله.

ختاماً: نسأل الله أن يُشفِّع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فينا، ويجعلنا من الذين يردون على حوضه ،وأن يسقينا من يده الشريفة شربة ماءٍ لا نظمأ بعدها أبداً، اللهم آمين، والله ورسوله أعلم.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



السيدة زينب الكبرى
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اسمها عليها السلام:

هي السيدة المطهرة الشريفة المكرمة زينب بنت سيد ولد آدم وخير خلق الله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبنت السيدة الطاهرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، وقد كانت السيدة زينب عليها السلام كبرى بناته صلى الله عليه وآله وسلم.

مولدها ونشأتها عليها السلام:

ولدت عليها السلام بمكة المكرمة قبل البعثة بعشر سنين، سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونشأت عليها السلام في كنف أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عاشت دعوته صلى الله عليه وآله وسلم من بدايتها، فقد أسلمت معه، وقاست من أذى المشركين ما قاست، مما أكسبها قوة وصلابة وثباتاً عزَّ مثيلها في صناديد الرجال.

وصفها عليها السلام:

كانت عليها السلام رمزاً للطهر والعفاف، نبراساً للتقى والنقاء، عاقلة حكيمة، صابرة محتسبة، تقضي ليلها ذاكرة، ونهارها في طاعة ربها جاهدة، لم يثنها أذى من آذاها ولا ظلم من ظلمها، تجمع بين بهاء الطلعة ونقاء السريرة، قلبها مملوء بعجيب الأسرار الإلهية، ولسانها يقطر من ينابيع الحكمة النبوية.

مكانتها عليها السلام:

شغلت عليها السلام مكانةً عظيمة في قلب سيد الورى صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام حنوناً عليها، مكرماً لها في كل موقف، فكان كلما رآها أو سمعها رقَّ إليها وحنَّ إلى ذكرى أمها عليهما السلام، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ هي أفضل بناتي – أي بعد السيدة فاطمة عليها السلام–، أصيبت بي – أي بسببي– ﴾ (رواه الدولابي في الذرية الطاهرة).

زواجها وأولادها عليها السلام:

تزوجها عليها السلام ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي وأمه هالة بنت خويلد خالتها، وكان أبو العاص محباً لها، ولما كانت الهجرة هاجرت السيدة زينب عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وأبى زوجها أن يسلم، وسار إلى بدر مع المشركين فأُخذ فيها أسيراً، ثم أُطلق سراحُه فيمن أَطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم سراحه، إلى أن عاد مسلماً في

المحرم سنة سبع، فردَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه زوجه بنكاح جديد، وولدت السيدة زينب عليها السلام من أبي العاص غلاماً يقال له علي، وقد مات صغيراً بعد أن ناهز الاحتلام، وجارية اسمها أمامة، وهى التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى وهو رافعها على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا قام رفعها، عاشت أمامة عليها السلام حتى تزوجها سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة خالتها الزهراء بوصية منها عليها السلام، وماتت أمامة عليها السلام و لم تعقب.

وفاتها عليها السلام:

توفيت السيدة زينب عليها السلام في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثمان من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمد لها هبار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما فسقطت على صخرة، فأسقطت وأهراقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان من الهجرة، وكان زوجها شغوفاً ومحباً لها، حتى روي عنه أنه قال في بعض أسفاره إلى الشام:

ذكرتُ زينـــب لَمَّـــا وركـــت إرمَـــا   فقُلتُ سقياً لشخصٍ يسكنُ الحَرَمَا
بنـــتِ الأمـــينِ جزاهـــا اللهُ صـــالحةً   وَكُلُّ بعلٍ سيُثْنِي بالذِي عَلِمَا

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



بِرُّ الوالدين وآدابه

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام، وسنَّ فيه سنناً وآداباً عظام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والصحب الكرام.

أما بعد،،،

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكد الوصية بالوالدين في كتابه العزيز، وجعل ذلك من أصول البرِّ في سائر الشرائع، وأمرنا سبحانه وَوَجَّهَنَا في غير موضع من كتابه الكريم إلى برِّ الوالدان والإحسان إليهما فقال تعالى في حق سيدنا يحيى عليه السلام: ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ﴾(مريم: من الآية١٤)، وقال كذلك على لسان سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي ﴾(مريم: من الآية٣٢)، ثم جاء تعظيم هذا الأمر في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾(النساء: من الآية٣٦)، فقَرَنَ سبحانه وتعالى عبادته وتوحيده بالإحسان إلى الوالدين، وعطف شكرهما وبرهما على شكره فقال تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(لقمان: من الآية١٤)، كل ذلك إظهاراً لعظمة هذا الأمر وبليغ خطره عند الله تعالى، ثم علَّمنا الكتاب العزيز كيفية البرِّ بكلامٍ جامعٍ لكل أشكاله ونافٍ لكل ما ينافيه فقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾(الإسراء: ٢٣-٢٤)، وروى أن رجلاً جاء إلى حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يسأله عن أحقِّ الناس بحسن الصحبة؟، فقال عليه الصلاة والسلام: « أمَّك ثم أمَّك ثم أمَّك ثم أباك ثم أدناك أدناك »(متفق عليه)، فليس بعد ذلك الشرف العظيم، والوسام الكريم، والحكم الإلهي الحكيم تفصيل لمتكلم، ولا تعقيب لمعقب، ولا زيادة لمستزيد، فهو وصية الله عزَّ جلَّ حيث قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾(العنكبوت: من الآية٨)، ووصية نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: « من أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس »(رواه البخاري)، فلا يبرهما بارٌّ إلا كان من الموفقين الصالحين المحبوبين المرزوقين، ولا يعقهما عاقٌ إلا كان بعقوقه من الأشقياء المحرومين المنبوذين، فيجب أن نحرص كل الحرص على طاعة الوالدين، ونحذر كل الحذر من معصيتهما وعقوقهما، فوالله لو سعى الإنسان في خدمتهما طوال عمره ما وفاهما شيئاً يسيراً مما لهما عليه، بل ما وفى طلقة واحدة من طلقات الولادة.

وهناك جملة من الآداب التي يجب أن يكون المرء عليها مع والديه، نذكر منها:

السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرنُ السلام بتقبيل يديهما توقيراً واحتراماً، وتعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامها، والوقوف لهما احتراماً عند دخولهما، والتأدب عند مخاطبتهما، ولين القول لهما، وعدم رفع

الصوت فوق صوتهما، وتلبية ندائهما، والمسارعة لقضاء حوائجهما، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما في مباح، إلا أن يأمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لك به عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾(لقمان: ١٤-١٥)، فطاعتهما واجبة ما لم يأمرا بمعصية، فإن أمرا بها خالفناهما مع حسن الصحبة، وليس المقصود من عدم الطاعة سوء الأدب معهما، كذلك من البِرِّ بهما إدخال السرور على قلبيهما بما يفرحهما، والمحافظة على أموالهما وأمتعتهما، والمحافظة على سمعتهما، والحذر من التسبب في شتمهما، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « من الكبائر شتم الرجل والديه »، قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: « نعم، يسبُّ أبا الرجل فيسبَّ أباه، ويسبُّ أمه فيسبَّ أمه »(متفق عليه)، وعلى الابن البار تفقد مواضع راحتهما، وتجنب إزعاجهما أثناء نومهما، أو الدخول عليهما في غرفتهما إلا بإذنهما، وتجنب مقاطعتهما في كلامهما، أو مجادلتهما، أو معاندتهما، أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهما، أو الاضطجاع أو مدِّ الأرجل أمامهما، أو الجلوس في مكان أعلى منهما، وتجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما، أو الاستئثار بالطيبات دونهما؛ لأن ذلك فيه سوء أدب معهما.

واعلم أن بِرَّ الوالدين لا يكون حال حياتهما فحسب، بل من البِرِّ أيضاً العمل بوصيتهما، وصلة أرحامهما، وخدمة أحبابهما من بعدهما، فعن مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بِرِّ أبويَّ شيءٌ أبرهما به بعد موتهما؟، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما »(رواه أبو داود)، ومن أكثر ما يجب على الابن البار تجاه والديه أن يكثر من الدعاء لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كلَّ خير على فضلهما وإحسانهما وتربيتهما، فنسأل الله العظيم أن يرحم والدينا كما ربونا صغاراً، وأن يجعل لنا بطاعتهما جناناً وأنهاراً.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

التأويل والتسليم عند السلف والخلف

الحمد لله هادي السبيل، والصلاة والسلام على داحض الأباطيل محمدٍ المؤيد بالبرهان والدليل وعلى آله وصحبه الحاملين لراية التنزيل والمفسرين لذلك تارة بالتسليم وتارة بالتأويل.

أما بعد،،،

فاعلم رحمك الله أنه قد ظهرت فرقة منذ مدة ليست بقصيرة، وذاع صيتها حديثاً بسبب بُعد الناس عن العلم الصحيح الذي هو مذهب الأئمة الأعلام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النعمان رضي الله عنهم، فَوَجَدَت هذه الطائفة آذاناً صاغيةً عند كثير من عوام الناس، فشوَّشوا عليهم في الأصول والفروع، ومن ذلك اعتقاد الجسمية والتشبيه في الأصول وحرمة زيارة القبور لاسيما قبرَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وما سوى ذلك من الفروع، آخذين بظاهر النصوص من غير تسليم ولا تأويل، ويزعمون أن ذلك مذهب الإمام أحمد، والحق أنهم في وادٍ والإمام أحمد في وادٍ لِمَا سنبيِّنُه لاحقاً، ويقولون هذا هو مذهب السلف، والتأويل مذهب الخلف، ومذهب السلف هو الأصحُّ وليس كما زعموا، بل التسليم والتأويل كلاهما مذهب السلف والخلف سواء، إذ المدار في صحة ثبوت الأشياء وعدمها يتوقف على ثبوت البرهان والدليل الصريح ولو لمرَّةٍ واحدة، ولولا ذلك لصحت دعوى كلِّ مدعي وعندها لا يعرف الحق من الباطل وتلتبس الأمور على العلماء والعوام قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(البقرة: من الآية١١١).

يقول علماء الأصول: المدار في ثبوت الأشياء وعدمها على إقامة الدليل في أصل المسألة ولو مرةً واحدةً من غير تكرار، وسنكتفي بهذه المسألة في نقل تأويلات ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما لقولِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم علِّمهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتاب »(رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما بروايات مختلفة)، مع العلمِ أنَّ أكثر الصحابة عباراتهم صريحة في التأويل كأبي بكر الصديق وعليٍّ رضي الله عنهما، وتبعهم على ذلك أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم، ونخصُّ في هذه الرسالة النقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه؛ لأن أكثر المشبهة يزعمون الانتماء إليه في هذه المسألة وغيرها وهو منهم براء، فنقول: قد أوَّلَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾(القلم: من الآية٤٢)، فقال: "يكشفُ عن شدَّة"، فأوَّل الساق بالشدة، ذكر ذلك الحافظ ابنُ حجر في (فتح الباري)، والحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره، وأوَّل ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾(الذاريات:٤٧)، قال: "بقوة" كما في تفسير الحافظ ابن جرير الطبري، ونقلها ابن جرير أيضاً عن مجاهد وقتادة ومنصور وابن زيد وسفيان، وأوَّل أيضاً

النسيان الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾(الأعراف: من الآية٥١)، "بالترك" كما في تفسير الحافظ ابن جرير الطبري، ونقل الحافظ الطبري هذا التأويل الصارف عن الظاهر بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم، وابنُ عباسٍ صحابيٌّ ومجاهد تابعي، وابن جرير من أئمة السلف الصالحين، وقد نقل البيهقيُّ في كتاب (المناقب) للإمام أحمد أنه أوَّل قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾(الفجر:٢٢)، أي "جاء ثوابه"، وروى الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول: "احتجُّوا عليَّ يوم المناظرة فقالوا: ﴿ تجئ يوم القيامة سورة البقرة ... ﴾ الحديث، قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب"، فتأمل هذا التأويل الصريح من الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه، وأوَّلَ البخاري قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾(القصص: من الآية٨٨)، قال: "ملكه" كما في كتاب التفسير في صحيحه، ولهذا لا يجوز ولا يصحُّ نسبة التسليم دون التأويل للسلف، نعم لقد غلب عليهم التسليم مع أنهم أوَّلوا، وهو ما قاله الشافعي رضي الله عنه: "آمنا بما جاء من عند الله ورسوله على مراد الله ورسوله"، وقال أحمد رضي الله عنه: "مُرُوها كما جاءت" أي على وفق ما أخبر وعلى الوجه الذي أراد، مع الإقرار أن الذي غلب على الخلف التأويل بما يليق بالتنزيه وموافقة اللغة العربية من غير تكلُّف؛ لأن هذه الطريقة أحكمُ لإقامة الحجة، وذلك لكثرة الفِرَق والفساد في العقيدة، والطريقة الأُولى أسلم لمن كانت عقيدته صحيحة، ولا يُستغنى في هذا الزمان عن كلا الطريقتين؛ لأن الأُولى توجب تعلم الثانية، والثانية تعلِّمُ الحجة، والقاعدة تقول: "من حفظ حجة على من لم يحفظ".

وبناءً على ما تقرر فلا يصح أن ينسب القول الأول إلى السلف فقط والثاني إلى الخلف، بل كلا الطريقتين للسلف والخلف معاً، إنما الذي اشتهر على ألسنة السلف التسليم فنسب إليهم، والذي اشتهر على ألسنة الخلف التأويل فنسب إليهم، وكلا الطبقتين من السلف والخلف أوَّلوا وسلَّموا ولكن بتفاوت وعلى وفق ما فصلناه والله ورسوله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.



ستبقى عروس البحر بتاريخها وأسوارها وميناءها وبرتقالها

مدينة يافا

الموقع والتسمية:

تقع مدينة يافا على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب من مصب نهر العوجا بحوالي ٧ كم وعلى بعد ٦٠ كم شمال غرب القدس، وقد أسهمت العوامل الطبيعية في جعل هذا الموقع منيعاً يشرف على طرق المواصلات والتجارة، وهي بذلك تعتبر إحدى البوابات الغربية لفلسطين، حيث تتصل فلسطين عبرها بدول حوض البحر المتوسط وأوروبا وإفريقيا، وكان لافتتاح مينائها دور كبير في ازدهارها.

احتفظت مدينة يافا بهذه التسمية "يافا" أو "يافة" منذ نشأتها مع بعض التحريف البسيط دون المساس بمدلول التسمية، ومعنى كلمة "يافا" باللغة الكنعانية الجميل أو المنظر الجميل، وتشير الأدلة التاريخية إلى أن جميع تسميات المدينة التي وردت في المصادر القديمة تعبر عن معنى الجمال، وتعرف المدينة الحديثة باسم "يافا"، والمدينة القديمة باسم "البلدة القديمة" أو "القلعة"، وقد بقيت المدينة حتى عام النكبة ١٩٤٨ رومي تحتفظ باسمها ومدلولها،

يافا عبر التاريخ:

لم تبين الاكتشافات الأثرية التي أجريت في مدينة يافا حتى الآن الأدلة المباشرة الكافية للتعرف على جميع المجالات الحضارية للمدينة في العهد الكنعاني، فتشير بعض المصادر إلى أن يافا من أقدم المدن التي أقامها الكنعانيون في فلسطين، وكان لها أهمية بارزة كميناء هام على البحر المتوسط، وكانت ملتقى الطرق القديمة عبر السهل الساحلي، وتشير الأدلة التاريخية إلى أن المدينة كانت ضمن المدن التي سيطر عليها فرعون مصر طيميس الثالث في الفترة (١٥٠١–١٤٤٧) قبل التاريخ، ثم وقعت كغيرها من مدن فلسطين تحت حكم الآشوريين والبابليين والفرس حتى عهد الإسكندر حوالي عام ٣٣٢ قبل التاريخ، وشهدت المدينة ازدهاراً ملحوظاً في العهد اليوناني، وقد بقيت الميناء الأول لفلسطين، وقد أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية عام ٦٣٦ رومي، واحتفظت بمكانتها وأهميتها وعمرانها طوال حكم الأمويين، وبقيت مهبطاً لزوار بيت المقدس وميناء رئيساً لفلسطين، وحافظت على هذه المكانة إلى أن انتقلت إلى العباسيين ومع ذلك ظل ميناؤها يشهد نشاطاً تجاريا هاماً، وتعرضت يافا للتخريب تارة والانتعاش تارة أخرى نتيجة لتبادل السيطرة عليها بين المسلمين والصليبيين إلى أن اقتحمها الصليبيون عام ١٠٩٩ رومي، ثم أصبحت المدينة جزءاً من الدولة الأيوبية ومن بعدها الدولة المملوكية إلى أن انتقلت إلى العثمانيين في مطلع ذي القعدة عام ٩٢٢ هجري الموافق ديسمبر ١٥١٧ رومي، وقد شهدت المدينة نهضة عمرانية في الفترة بين عامي ١٨١٠ – ١٨٢٠ رومي، فضمت أكثر من ٥٠٠ منزل، وعدداً من المساجد، وقد شهد عام ١٨٧٩ رومي نقطة تحول في تاريخ يافا العمراني إذ شُرع في هدم سور المدينة، وأفسح المجال لامتدادها خارج الأسوار، فتوسعت المدينة في اتجاه الشمال والجنوب والشرق، ونتيجة لحالة الاستقرار وانتعاش الحركة التجارية تم إنشاء

خط حديد يافا–القدس سنة ١٨٨٨ رومي، وهو أول خط حديدي تم إنشاؤه في فلسطين، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دخلت فلسطين في عهد جديد وهو عهد الاحتلال البريطاني الذي عُرف بالانتداب البريطاني على فلسطين، فقد طغت الأحداث السياسية في هذا العهد على جوانب الحياة الأخرى للمدينة، فلعبت المدينة دوراً مميزاً وريادياً في الحركة الوطنية ومقاومة المحتل البريطاني من جهة والصهاينة من جهة أخرى، فمنها انطلقت ثورة ١٩٢٠ رومي، ومنها بدأ الإضراب التاريخي الذي عَمَّ البلاد كلها عام ١٩٣٦ رومي، وكان لها دورٌ فعالٌ في ثورة ١٩٣٦ رومي، وعندما حلَّ عام ١٩٤٧ رومي، وعلى أثر إعلان قرار تقسيم فلسطين بأسبوع واحد نشبت معركة بين العرب واليهود في حي تل الريش شرق المدينة، حيث استطاع المناضلون العرب اقتحام مغتصبة حولون المجاورة، وعادت الثورة المسلحة للظهور، وحدثت عدة مصادمات وعمليات عسكرية في يافا وفي معظم أنحاء فلسطين، وفي مطلع شهر كانون الأول ديسمبر من العام نفسه قام اليهود بهجوم كبير على حيٍّ "أبي كبير" وقتلوا عدداً من المواطنين، وفي الرابع من يناير ١٩٤٨ رومي قام اليهود بعمل إجرامي كبير حيث نسفوا بواسطة سيارة ملغومة سرايا الحكومة في وسط المدينة، والتي كانت مقراً لدائرة الشؤون الاجتماعية، وسقط في هذا الهجوم عدد كبير من القتلى والجرحى، وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ رومي انسحبت القوات البريطانية ودخلت القوات الصهيونية وعلى رأسها عصابات "الهاجانا" إلى المدينة وأعملت القتل والسلب والنهب والاستيلاء، مما أدى إلى تهجير معظم سكانها الذين لم يبق منهم حتى ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ رومي سوى ٣٦٥١ نسمة.

السكان والمجالات الحضارية:

لقد تطور عدد السكان في المدينة خلال فترة الاحتلال البريطاني، فقد أظهرت نتائج التعداد العام للسكان عام ١٩٢٢ رومي أن قضاء يافا احتلَّ المركز الرابع ضمن المجموعة التي تضم عدد سكان أكثر من ٥٠ ألف نسمة، أما التعداد العام للسكان عام ١٩٣١ رومي فقد أظهر احتلال قضاء يافا المركز الثاني ضمن المجموعة التي تضم عدد سكان أكثر من ١٧٠ ألف نسمة، وفي عام ١٩٤٤ رومي أصبح قضاء يافا يحتل المركز الأول بعد أن وصل عدد سكانه إلى ٣٧٤ ألف نسمة، ويرجع سبب هذه الزيادة إلى هجرة الكثير من أبناء القرى والمدن الداخلية إلى المناطق الساحلية بسبب خصوبة التربة والأراضي الزراعية من جهة، وازدهار ميناء يافا من جهة أخرى، ومن الناحية التعليمية فقد أُنشئت العديد من المدارس سواء الحكومية منها أو الأهلية، ففي حين كان عدد المدارس عام ١٩٣٠ رومي ثلاث مدارس حكومية، بلغ العدد عام ١٩٣٦ رومي ثمان مدارس، وفي عام ١٩٤٢ رومي بلغ العدد ٤٩ مدرسة ضمت ١٠٦٢١ طالباً وطالبة و٣٢٣ معلماً ومعلمة.

أما على الصعيد الاقتصادي فقد تنوعت الأنشطة الاقتصادية في مدينة يافا، ومن أبرز مظاهرها الزراعة حيث انتشرت بساتين الحمضيات والفواكه والخضار حول المدينة، واشتهرت المدينة بـــ "برتقالها اليافاوي" الذي نال شهرة عالمية، وكانت المدينة أيضاً مركزاً متقدماً في صيد الأسماك، وكذلك وُجدت في مدينة يافا العديد من الصناعات كصناعة البلاط والقرميد وسكب الحديد والنسيج والبسط والورق والزجاج والصابون ومدابغ الجلود والمطابع، أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري فقد كانت المدينة ميناء فلسطين الأول قبل أن ينهض ميناء حيفا، وكانت المدينة مليئة بالأسواق والمحلات التي يزورها الكثير من سكان القرى والمدن المجاورة، ومن أبرز دُور العبادة في المدينة الجامع الكبير، وجامع العجمي، وجامع الطابية، وجامع البحر، وجامع حسن باشا، وجامع الشيخ رسلان، وجامع الدباغ، وجامع السكسك، وجامع البركة، وجامع حسن بك، وجامع ارشيد، وجامع الجبلية.

المدينة اليوم:

ألحقت قوات الاحتلال الصهيوني يافا بمدينة تل الربيع المحتلة، الأمر الذي أدى إلى تغيير بنيتها الداخلية ورمالها التاريخية وملامحها الحضارية، وإحلال الطراز الأوروبي في العمار والتخطيط، فلا يوجد الآن سوى الحي الغربي وحي العجمي اللذين يحتفظا بطابعيهما القديم.



هل تعلم

- أن أعظم آية في القرآن الكريم هي آية الكرسي.
- أن آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾(البقرة: من الآية٢٨١).
- أن سورة الفاتحة تسمى بـــ"أم الكتاب"، و"أم القرآن"، و"السبع المثاني".
- أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.
- أن الجنة ذكرت في القرآن الكريم ٦٦ مرة.
- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجَّ حجة واحدة هي حجة الوداع وصام رمضان تسع مرات.
- أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- هل تعلم أن أول من ركب الخيل هو سيدنا إسماعيل عليه السلام.
- أن أسماء سيوف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي: ذو الفقار، بتار، الحيف، رسوب، المخذم.
- أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاتل الناس على تتريل القرآن، والإمام علي عليه السلام قاتلهم على تأويله.
- أن الصحابي الذي أبوه صحابي وابنه صحابي وحفيده صحابي هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.
- أن أول فدائية في الإسلام هي الصحابية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
- أن بيعة العقبة الأولى كانت في السنة ١٢ للبعثة وبيعة العقبة الثانية في السنة ١٣ للبعثة.
- أن أول معركة بحرية إسلامية هي "ذات الصواري"، وقد وقعت في البحر المتوسط بين المسلمين والبيزنطيين في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣٤هـــ، وقد انتصر فيها المسلمون.
- أن ارتفاع الكعبة المشرفة يبلغ ١٣ متراً.
- أن صاحب كتاب (البصريات) هو العالم الإسلامي ابن الهيثم.